مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٤١١-١٤٥٣، (شوال ١٤٤٣ هـ/ مايو ٢٠٢٢)

ما ضُمِّن معنى التصيير من الأفعال في الكتاب العزيز

د. خالد بن زويّد العطري السلمي
أستاذ مشارك/قسم اللغة العربية/كلية المخواة/جامعة الباحة

ملخص البحث:

يُعنَى هذا البحث بدراسة الأفعال التي ضُمِّنت معنى الفعل (صَيّرَ) في القرآن الكريم؛ لإثبات أثر التضمين في كُلِّ ما وافق (صَيّرَ) من أفعال التحويل، وإثبات أنَّ أخوات (صَيّرَ) بالتضمين لا تقف عند العدد سبعة كما ورد في كتب بعض النحويين، ولا العدد خمسة عشر بِمَا أضافه آخرون، والتضمين من المُعَدِّيات للفعل من درجة إلى أُخرى، وهو بابٌ واسع وقف العلماء من اطِّراده موقفًا متباينًا بالرفض والاكتفاء بالمسموع منه، أو بقبول اطّراده مشروطًا كما قرر ذلك المجمع اللغوي بالقاهرة، فاقتصرت هذه الدراسة على دراسة الأفعال التي ضُمِّنت معنى الفعل (صَيّرَ) في كتب النحويين، وما هو مُثبتٌ في أفصح نَصٍّ أعجز الأقحاح الخُلَّص سادة الفصاحة والبيان في زمان نزوله؛ دراسة استقرائية وصفية، وعنونتُ لها بـ: ما ضُمِّن معنى التصيير من الأفعال في الكتاب العزيز .

الكلمات المفتاحية: نحو، أفعال التحويل، التضمين، صَيَّرَ.

المقدمة:

الحمد لله مُنزِل الكتاب، والصلاة والسلام على محمدٍ وعلى آله والأصحاب أما بعد:

فلا يحيط باللغة إلا نبي، ولا يهجر كتاب الله إلا شقي، لغة العرب على اتساعها أَحْكَمَ النحويون الأوائل بنيان قواعدها، وأكَّدوا على أنَّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، فالفضل بعد الله للأوائل في ضبط قواعد العربية ثم لِمن جاء بعدهم جيلاً بعد جيل، تأليفًا وشرحًا وتحشيةً وجمعًا، ونظرًا لسعة هذه اللغة تعددت فيها الظواهر اللغوية التي مَيَّزتها، وهذه الظواهر اللغوية لم تغب عن العلماء الأوائل الذين استنبطوها وأشاروا إليها، وفتحوا الآفاق لمن بعدهم؛ ليستقرئها ويتتبعها في نصوص الفصاحة والبلاغة، وأعلاها كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أظهر هذه الظواهر، ظاهرة التضمين التي تتسع بها دائرة الدلالة في اللفظة من خلال السياق، وذلك بإشراب معنى فعلٍ لفعل، وتكون سببًا في نقل الفعل من درجة إلى أُخرى؛ ليتعدَّى أثره على غيره، فكانت هذه الدراسة.

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في عدد من التساؤلات، أهمها:

هل الفعل (صَيَّرَ) جاء مجردًا فعَمِل في نصب المفعولين ابتداءً، أم أنَّه عَمِل بعد نقله؟

هل دلالة التصيير مقتصرة على هذه الأفعال؟

هل يمكن أن تتجاوز أفعال التحويل بالتضمين أقصى عدد ورد في كتب المتقدمين؟

هل يمكن استقراء الأفعال الواردة في الكتاب العزيز مُضَمَّنَةً معنى التصيير؟

هل الأفعال التي وردت في الكتاب العزيز مُضَمَّنَةً معنى التصيير تعمل عَمَلَ (صَيَّرَ)، أم لا؟

كل هذه التساؤلات وغيرها، ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنها.

أما الدراسات السابقة فإن ظاهرة التضمين بصفتها أكثر شمولية قد تصدَّى لها عدد من الدارسين في أبحاث متنوعة في فروع اللغة؛ منها:

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، نشرتها دار الزمان بالمدينة النبوية في عام ١٤٢٦هـ، بعنوان "التضمين النحوي في القرآن الكريم" لمحمد نديم فاضل من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم.

بحث نشرته مجلة آداب ذي قار، في عددها الرابع، المجلد (١)، من العام ٢٠١١م، بعنوان في التضمين اللغوي، للباحث: السعيد شنوقة؛ تحدث فيه الباحث عن معنى التضمين، وورود التضمين في أنواع الكلم الثلاث، ولم يتطرق لتضمين بعض الأفعال معنى التصيير.

بحث نشرته مجلة اللغة العربية، جامعة المدية، في عددها السادس عشر (جمادى الثانية)، من العام ١٤٣٨هـ، بعنوان التضمين في القرآن الكريم، للباحث: د. محمد خليفاتي؛ تحدث الباحث فيه عن معنى التضمين، واستشهد بما سبق إليه ابنُ جني وابنُ هشام من مجيء الأفعال مُضَمَّنة معنى غيرها.

بحث نشرته مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، في عددها الرابع، المجلد (١)، من العام ٢٠١١م، بعنوان التضمين النحوي، صوره وأغراضه، للباحث: أ. الزيتوني عبد الغني، ودراسته – أيضًا – لم تلتق مع هذه الدراسة، ولكن من جميل ما أضافه الباحث استنباطه بأنَّ سيبويه والمبرد سبقا إلى التضمين ولو لم يصرِّحا به.

بحث نشرته مجلة آداب ذي قار، في عددها السادس، من العام ٢٠١٥م، بعنوان التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، للباحث: د. مازن عبد رب الرسول سلمان، أصَّل الباحث فيه لظاهرة التضمين، ولم يتطرق لأفعال التحويل البتة.

وغيرها من الدراسات التي لا يتّسع المقام لذكرها، وعلى الرغم من فضل السبق لهؤلاء الباحثين في هذه الدراسات وتأصيلهم لظاهرة التضمين، مع إثبات أقوال النحويين المتقدمين والمتأخرين والمحدثين، إلا أنها لم تلتق مع هذه الدراسة فيما يخص أفعال التحويل وتضمينها معنى التصيير في القرآن الكريم.

وأما ما يتقاطع مع هذه الدراسة في تعدية أفعال التحويل (صَيَّرَ) وأخواتها، أو ما وافقها أو رادفها أو قاربها، في القرآن الكريم بالتضمين فدراسةٌ نشرتها مجلة آداب المستنصرية، في عددها الثالث والخمسين، من العام ٢٠١٠م، أعدَّها الباحث أ د. ناظم علي عبادي، وعنوانها التعدية بالتضمين إلى مفعولين في أفعال القرآن الكريم، وقد أورد الباحث تحت عنوان أمثلة التضمين في القرآن الكريم عددًا من الأفعال بعضها سُبق إليه من النحويين، وأخرى أضافها، ومما أضافه الباحث غير ما أضاف النحويون السابقون أربعة أفعال: نحت ونقض وسوَّى وضاعف، في حين أنَّ هذه الدراسة أضافت سوى ما أضاف اثني عشر فعلاً تلحق بالتضمين (صَيَّرَ) وأخواتها من أفعال التحويل، وهذه الأفعال: مضارع (وَذَر)، ظَلَّلَ، ألقى، رضي، أسرَّ، أعتد، دعا، ألحق، قدَّر، قضى، فجَّر، نزع.

ونظرًا لصلة الدلالة بالحكم، آثرتُ أن أُثبت ابتداءً الدلالات الأولية لجذور هذه الأفعال سواءً التي أقرَّها النحويون أو ما أضفتُه إليها من الأفعال التي جاءت بمعنى التصيير في الكتاب العزيز، فأستدلُّ على هذه الدلالات الأولية من القرآن

الكريم أو من كلام العرب، وانتقلتُ بعد ذلك إلى استقراء آيات الكتاب العزيز؛ لحصر الأفعال التي وردت فيها بمعنى (صَيَّرَ)، مع إيراد ما يؤكِّد دلالتها التصييرية مِمَّا هو مثبت في بعض كتب النحو أو التفسير بأنها جاءت بمعنى (صَيَّرَ)، فعملت عملها.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تشتمل على مبحثين اثنين تتقدمهما هذه المقدَّمة، فتمهيد، ويعقب المبحثين خاتمةٌ تحوي أهم النتائج فالتوصيات فمصادر الدراسة، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله المستعان.

التمهيد:

من الظواهر اللغوية التي أشار إليها المتقدمون ظاهرة التضمين، والتضمين: جَعْلُ الشيء في ضمن الشيء مشتملا عليه(١)، وهو إشراب معنى فعل لفعل؛ ليعامل معاملته، وبعبارة أخرى: هو أن يَحمل اللفظُ معنىً غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة(٢).

هذه الظاهرة يرى كثيرٌ من الدارسين أنَّ أول من أشار إليها ابن جني، ولكنَّ الباحث الزيتوني عبدالغني يرى أنَّ سيبويه والمبرد هما أول من أشار إلى ظاهرة التضمين – عَرَضًا - على الرغم من عدم تصريحهما بذلك(٣)، أما ابن جني فهو أول من ألمح لهذه الظاهرة بتوسّع في الخصائص(٤) موردًا بعض الأمثلة عليها، قائلاً: "فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الفعلين موقع الآخر؛ إيذانًا بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"، وحاثًّا على استقراء هذه الظاهرة بقوله: "ووجدتُ في اللغة من هذا الفن شيئًا كثيرًا لا يكاد يُحاط به، ولعله لو جُمع أكثره (لا جميعه) لجاء كتابًا ضخمًا، وقد عرفتَ طريقه، فإذا مرَّ بك شيء منه فتقبله وأْنَس به، فإنَّه فصل من العربية لطيف، حسنٌ يدعو إلى الأُنْس بها، والفقاهة فيها"، وعَرَض لهذه الظاهرة ابن السيد البطليوسي في سياق حديثه عن بيت امرئ القيس:

---

(١) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ص ٩٨ -٩٩.

(٢) الكفوي، الكليات ص ٢٦٦.

(٣) سيبويه، الكتاب ١/ ٣٧، المبرد، المقتضب ٤/ ٣٣٨.

(٤) ابن جني، الخصائص ٢/ ٣٠٨، ٣١٠.

فلما تنازعنا الحديث واسمحت[١]

ومما قاله: "تنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى في نازعته الحديث كله فلذلك تعدى(٢)"، ووردت ظاهرة التضمين عند ابن الشجري عَرَضًا ولم يُصرِّح بها، وذلك في سياق حديثه عن الآية (٤٣) من سورة الأحزاب، والآية (١٢٨) من سورة التوبة، قال: " ألا ترى أنّك تقول: رأفتُ به، ولا تقول: رحمتُ به، ولكنه لَمَّا وافقه في المعنى نُزِّل منزلته في التعدية"(٣)، وعَرَض لها أبو حيان بقوله: "وإذا أشربتَ اللازم معنى فعل متعدٍّ، فأكثر ما يكون فيما تعدّى بحرف الجر، فيصير يتعدّى بنفسه، فمن النحاة من قاس ذلك؛ لكثرته، ومنهم من قصره على السماع"(٤)، وعَنْوَنَ لها ابن هشام في مغني اللبيب بقوله: "قد يُشربون لفظًا معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويُسمَّى ذلك تضمينًا(٥)، وقال في موضع آخر: "والتضمين يختص عن غيره من المعديات بأنه ينقل الفعل أكثر من درجة"(٦)، وأورد السيوطي في الأشباه والنظائر أقوالاً للعلماء عن هذه الظاهرة، ومن ألصق هذه الأقوال صلةً بهذه الدراسة ما أثبته عن ابن هشام في تذكرته من أنَّ قومًا من المتأخرين، منهم خطَّاب الماردي جوَّزوا تضمين الفعل

---

(١) امرؤ القيس، ديوانه ص ١٣٧، صدر بيت، وعجزه: هَصَرْتُ بغصنٍ ذي شماريخَ ميّال، وهو من الطويل.

(٢) ابن السيد البطليوسي، الاقتضاب ٣/ ٣٩٥.

(٣) ابن الشجري، الأمالي ١/ ٢٢٤.

(٤) أبو حيان، الارتشاف ٤/ ٢٠٨٩.

(٥) أبو حيان، الارتشاف ٦/ ٦٧١، ٦٧٦.

(٦) ابن هشام، مغني اللبيب ٥/ ٦٩٢.

المتعدي لواحد معنى (صَيَّرَ) ؛ ليكون من باب (ظن)، يعني بذلك الباب الكبير الذي حوى الأفعال الناصبة لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر بشقيها ؛ القلوب والتحويل، وختم بقوله: والحق أنَّ التضمين لا ينقاس!(١)، والصبان في حاشيته فرّق بين التضمين النحوي والبياني موردًا بعض الآراء، ومؤكّدًا على الخلاف في قياسية التضمين النحوي(٢)، وأثبتَ عباس حسن اطّراده ؛ لإفادته اللغة تيسيرًا واتّساعًا، ثم أورد آراء من أبحاث لأعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، تقول باطّراد التضمين بشروط ثلاثة، أولها: تحقق المناسبة بين الفعلين، وثانيها: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس، وثالث الشروط: ملاءمة التضمين للذوق العربي، مع التوصية بألّا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي(٣)، وفي أطروحة دكتوراه بعنوان "التضمين النحوي في القرآن الكريم"، قال الباحث فيها: "والتضمين في الفعل موضع شريف، أكثر الناس يضعف عن احتماله ؛ لغموضه ولطفه، والمنفعة به كبيرة، والاستناد إليه مُجْدٍ، وهو مَعلَمٌ من معالم سَداد عقول أصحابه، دلَّ على فضيلة لغتهم، وأنَّ في طباعهم قبولاً لها، فالتضمين النحوي إذن سبب من أسباب تعدي الفعل ولزومه، وذلك بأنْ نُشرِبَ فعلاً لازمًا أو أحد مشتقاته معنى فعلٍ متعدٍّ ؛ ليتعدَّى تعديته"(٤).

---

(١) السيوطي، الأشباه والنظائر ١/ ٢٤١، ٢٤٩.

(٢) الصبان، حاشية الصبان ٢/ ١٤٥.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي ٢/ ٥٦٤.

(٤) فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم ١/ ١٧٧.

ومما لا ريب فيه أنَّ التضمين هو أحد المعديات للفعل من درجة إلى درجة، ولكنَّ سائر المعديات الهمزة والتضعيف وزيادة ألف المفاعلة وزيادة حرف الجر وزيادة الهمزة والسين والتاء اتسمت بأنها معديات لفظية بارزة، والتضمين تفرَّد عنها بأنه مُعَدٍّ دلالي يُفهَم من خلال السياق.

ومن خلال هذه الآراء المطروحة والنقول والأمثلة المضروبة يظهر للدارسين أنَّ ظاهرة التضمين تفتح آفاقًا واسعة للبحث في أعلى نصٍّ بلاغي وهو القرآن الكريم، ولذلك ظهرت دراسات عدة ذات علاقة بالكتاب العزيز، وفيما دونه من النصوص الفصيحة؛ للتوسع بالنظر في أنواع الكلم الثلاثة من خلال السياق؛ مما يُنتج استدراكات تُضاف لِمَا حُصِر في أعداد معينة كأفعال التصيير والتحويل التي قامت عليها هذه الدراسة، والأفعال الناصبة لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وغيرهما.

المبحث الأول

ما ورد في كتب النحو من الأفعال المُضَمَّنَة معنى التصيير

أَفعال التحويل هي القسم الثاني من الأفعال الناصبة لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، و(صَيّرَ) التي هي أمّ الباب من التصيير، والتصيير: تصيير الشيء شيئًا؛ إما بحسب الذات، كتصيير الماء حجرًا وبالعكس، وحقيقته: إزالة الصورة الأولى عن المادة وإفاضة صورة أخرى عليها، وإما بحسب الوصف كتصيير الجسم أسود بعدما كان أبيض(١)، وعرَّفه المناوي بـ التنقيل في أطوار وأحوال تنتهي إلى غاية يجب أن تكون غير حالة الشيء الأولى بخلاف المرجع(٢)؛ لذا فالتصيير تحويلٌ من صورة إلى أُخرى وتغييرها بإزالة الصورة الأولى، والصيرورة مطاوع التصيير، صَيَّرتُه فصار، والتصيير بعموم دلالته يكون بأفعالٍ مُضَمَّنة معناه، وقد يكون بأحرف موصلة إلى معنى التصيير، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ التوبة: ٧٧؛ أي: صَيَّرَ عاقبة أمرهم النفاق(٣)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ عبس: ٢١، أمره بالقبر، أو صَيَّرَ له قبرًا يُدفن فيه، ولم يجعله ممن يُلقى كالسباع؛ تكرمةً له(٤)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ

---

(١) الكفوي، الكليات ص ٤٨٥.

(٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٨٠.

(٣) البغوي، معالم التنزيل ٢/ ٣٧٣، الواحدي، التفسير البسيط ١٠/ ٥٦٤.

(٤) الطبري، جامع البيان ٤/ ٤٤٧.

﴿سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ الأنعام: ٥٤؛ مَعْنَى (أَصْلَحَ): صَيَّرَ نَفْسَهُ صَالِحَةً، أَوْ أَصْلَحَ عَمَلَهُ بَعْدَ أَنْ أَسَاءَ[١].

فالهمزة المسماة بهمزة التعدية موصلةٌ للتصيير، وبهذا نحكم على التصيير بأنَّه من حيث الدلالة ليس حكرًا على الأفعال المُضَمَّنة معنى (صَيَّرَ)، بل تشاركها الأحرف الموصلة للتصيير، ولكن الأفعال زادت على هذه الأحرف الموصلة للتصيير بالعمل فيما بعدها بنصب المفعولين.

و(صَيَّرَ) أمُّ الباب، وما وافقها تبعٌ لها، أُطلق عليها أفعال التحويل، و(صَيَّرَ) ومفعولاه في الحقيقة هما اسمٌ وخبرٌ لـ(صار) في الأصل[٢]، فأفعال التحويل لم تكن بمنأى عن أثر التضمين فيها بل كان للتضمين كبير الأثر في نقل دلالاتها إلى التصيير، مِمَّا أَدَّى إلى نقل هذه الأفعال بعضها من درجة اللازم إلى المتعدي لواحد وجميعها إلى المتعدي لاثنين، وذلك يُفهَم من سياق الكلام، فإذا أمعنَّا النظر في هذه الأفعال المُطلَق عليها أفعال التحويل وجدنا أنَّها لم تلتبس بهذه الصفة التصييرية إلا بواسطة التضمين الذي نقلها من درجة إلى درجة، وحينما نتجول في بعض كتب النحويين نقف على عبارات تثبت أنَّ هذه الأفعال لم تكن في دلالاتها الأَوَّلية للتصيير أو التحويل أو الانتقال، وهذه الأفعال حصرها كثير من النحويين في العدد سبعة: صَيَّرَ، ورَدَّ، وتَرَكَ، وتَخِذَ، واتَّخَذَ، وجَعَلَ، ووَهَبَ التي بمعنى (جعل) ولم يُستعمل من وَهَبَ بمعنى (صَيَّرَ) إلا الماضي، حصرها في هذا العدد إمّا بالتصريح بذكر العدد سبعة

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٧/ ٢٥٩.

(٢) الرضي، شرح كافية ابن الحاجب ٥/ ١٨٣.

في حصرها أو بذكر السبعة المشهورة منها فقط، في حين أنَّ بعضهم كانت عبارته أكثر دقة عند حديثه عن هذه الأفعال، فابن مالك في ألفيته قال:

... ... وَالتي كَصَيَّرا أيضًا بِهَا انصِب مُبتَدًا وَخَبَرَا

وابن هشام يقول في شرحه شذور الذهب: "وأفعال التصيير، كـ(جعل) و(تخذ) و(اتخذ) و(رد) و(ترك)"[(١)]، فالكاف التشبيهية في (كـ صَيَّرَا)، وكـ(جعل) تدل على قبول كل ما شابه (صَيَّرَ) في دلالتها؛ ليعمل عملها، في حين أنَّ بعضهم قصرها على العدد سبعة، كما أشار إلى ذلك ابن عقيل[(٢)]، وبعضهم زاد على هذا العدد أفعالاً أُخرى، فهذا ابن مالك – رحمه الله – أطلق عليها في متن التسهيل صَيَّرَ وما رادفها، وفي الشرح صَيَّرَ وأَصار وما وافقهما[(٣)]، إشارةً إلى أنّهما تعدَّيا بواسطةٍ لفظيةٍ ظاهرةٍ؛ التضعيف وهمزة التعدية، وواسطة دلالية وهي التضمين، وأضاف لها عن ابن أفلح (أكان) المنقولة من (كان) بمعنى (صار)، وعلَّق على رأي ابن أفلح بقوله: "وما حكم به جائز قياسًا، ولا أعلمه مسموعًا"[(٤)]، وعارضه أبو حيان في الحكم على قياسيته بأنه ليس متفقًا عليه محتجًا بمذهب سيبويه في أنّ النقل بالهمزة قياس في اللازم سماع في المتعدي[(٥)]، وقال الرضي عن (أكان): "قليل الاستعمال، لكنه لا يجيء إلا

(١) ابن هشام، شرح شذور الذهب ص ٤٥٦.

(٢) ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك ١/ ٣٩٠ -٣٩١.

(٣) ابن مالك، شرح التسهيل ٢/ ١٣ -١٤.

(٤) السابق ٢/ ١٣ -١٤.

(٥) أبو حيان، التذييل والتكميل ٦/ ٤٤.

بمعنى (صَيَّرَ)"[١] ، والهمزة في (أكان) همزة تعدية حملت معنى التصيير، وفي شرح الكافية الشافية أطلق عليها صَيَّرَ وما وافقها أو قارَبَها ، وأضاف بأنَّ بعض الحذاق النحويين أَلحق بأفعال هذا الباب (ضَرَبَ) المُعْمَلة في المثل[٢] ، وأضاف لها الرضي (غادر) نقلاً عن ابن درستويه ، مستشهدًا بشطرِ بيتٍ لعنترة :

غادرتُه جزر السِّباع يَنُشْنَه[٣]

وفصَّل أبو حيّان القول مع إيراد آراء لبعض النحويين كأبي عليّ وابن بَرْهان وابن أبي الربيع ، وعلَّق على ما ساقه الماردي بأنّه من باب التضمين ولا يقاس في الكلام[٤] ، ونقل السيوطي عن ابن هشام في تذكرته عن الماردي بأنَّه أجاز حفرت وسط الدار بئرًا ؛ أي : صَيَّرْتُ ، وبنيتُ الدار مسجدًا ، وقطَّعتُ الثوبَ قميصًا ، وصبغْتُ الثوبَ أبيضَ ، وجعل من ذلك قول أبي الطَّيب :

فمضَتْ وقد صبغ الحياء بياضَها لوني كما صبغ اللجينَ العسجد[٥]

وأبو الطَّيب مِمَّن يُستأنس بشعره.

وبهذا نخلص إلى أنَّ (صَيَّرَ) وأخواتها أو مرادفاتها التي أثبتها النحويون بلغت خمسة عشر فعلاً ، السبعة المشهورة ، وما أضافوه من أصار وأكان وقطَّع وغادر ،

---

(١) الرضي ، شرح كافية ابن الحاجب ٥/ ١٨٣.

(٢) ابن مالك ، شرح الكافية الشافية ٢/ ٥٤٨ ، ٥٥٠.

(٣) الرضي ، شرح كافية ابن الحاجب ٥/ ١٨٣ -١٨٤ ، وصدر البيت لعنترة : عنترة ، ديوانه ص ٢١٠ ، وعجزه : ما بَيْنَ قُلّةِ رَأْسِهِ والمِعْصَمِ ، وهو من الكامل.

(٤) أبو حيان ، التذييل والتكميل ٦/ ٣٨ ، ٤٤.

(٥) المتنبي ، ديوانه ص ٤٢ ، والبيت من الكامل.

وهذه الأربعة حَمَلَتْ مع تضمينها معنى التصيير مُعَدّيًا ظاهرًا، وهو الهمزة أو التضعيف أو ألف المفاعلة، أما ضرب المعملة في المثل وحفر وبنى وصبغ، فهذه الأربعة عملت عمل (صَيَّرَ)؛ لتضمنها معناها فحسبُ، واشترط النحويون لهذه الأفعال نصبها مفعولين أَن تكون بمعنى (صَيَّرَ)، وفي هذا دليل على أنّ هذه الأفعال تأتي في معناها الأَوَّلي لدلالةٍ غير دلالة التصيير فلا تتعدَّى أو تكون متعدية لمفعول واحد على هذه الدلالة الأوليّة، وإذا ضُمِّنت معنى (صَيَّرَ) عملت عملها في نصب المفعولين، فـ (رَدَّ) قد يأتي بمعنى رَجِع وعاد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ البقرة: ٨٥، و(تَرَكَ) يأتي بمعنى طرح وخلَّى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ البقرة: ٢٤٨، ومثله (وذر) المهمل ماضيًا المستعمل مضارعًا وأمرًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ الأعراف: ٧٣، و(تَخِذَ) بمعنى كَسِبَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف: ٧٧، بِكَسر الخاء في قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء[1]، و(اتَّخَذَ) يأتي بمعنى عَمِلَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ العنكبوت: ٤١، وفي شرح التسهيل: "ولا أعلم (اتخذ) إلا يتعدَّى إلى مفعولين الثاني منهما بمعنى الأول"[2]، والفعل (جَعَلَ) قد يأتي بمعنى صار وطفق فلا يتعدّى، وبمعنى أوجد وأحدث وأنشأ وبيَّنَ وحَكَمَ وخَلَقَ وشرع فيتعدى لواحد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلَ

(١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص ٣٩٦.

(٢) ابن مالك، شرح التسهيل ٢/ ١٤.

﴿ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ الأنعام: ١ ، وَ(وَهَبَ) يأتي بمعنى أعطى من الهبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ إبراهيم: ٣٩ ، و(بنى) يأتي بمعنى أقام بضم الشيء بعضه إلى بعض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ الذاريات: ٤٧ ، و(حفر) يأتي بمعنى نبث التراب ونقَّاه، و(صبغ) يأتي بمعنى لوَّن، وهذان الفعلان لم يردا في الكتاب العزيز بهذين المعنيين الأوَّلين، و(ضرب) يأتي بمعنى السير في الأرض، وإيقاع الضرب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ ﴾ النساء: ٩٤ ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾النساء: ٣٤ ، و(غادر) يأتي بمعنى ترك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ الكهف: ٤٩ ، و(قطع) يأتي بمعنى الصَّرْم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾البقرة: ٢٧ ، وبِمَا أنَّ هذه الأفعال لم تكن أفعال تحويل إلا بتضمينها معنى (صَيَّرَ)، فمن هذا المنطلق تُثبَت معها الأفعال التي تتضمن معنى التصيير وخاصة الواردة في أعلى وأسمى نَصٍّ فصيح، وهو الكتاب العزيز، والحَكَمُ في ذلك السياق، فإنْ خرجت عن دلالة التصيير لم تعمل عمل (صَيَّرَ) التي تُعَدُّ أم الباب، فالحَكَمُ - دائمًا - الدلالة التي يؤديها الفعل في سياقه، والعمل مبنيٌّ عليها، والأفعال ذات الدلالة المتعددة هي مَظِنَّة التَّنَقُّل بين الأبواب بناءً على دلالتها في السياق.

وهنا أسوق دلالات جذور الأفعال التي انتقلت بعد ذلك للتصيير؛ لإثبات أنَّ هذه الأفعال المنتقاة لِأَنْ تكون أفعالاً للانتقال والتحويل، وفي مقدمتها أم الباب (صَيّرَ) لم تكن في دلالات جذرها الأوَّل تعني التحويل:

(صَيَرَ) الصاد والياء والراء أصلٌ صحيح، وهو المآلُ والمرجِع، من ذلك صار يصير صَيْرًا وصَيرورة[١].

(أخذ) الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرّع منه فروعٌ متقاربة في المعنى، أمّا أخَذَ فالأصل حَوْز الشيء وجبْيُه، وجمعه، تقول: أخذت الشيء آخُذه أخذًا[٢].

(ترك) التاء والراء والكاف: الترك: التخلية عن الشيء، وهو قياسُ الباب[٣].

(جعل) الجيم والعين واللام كلمات غير مُنْقاسة، لا يشبه بعضُها بعضًا، جعَلْتُ الشيءَ؛ صنعتُه[٤].

(رد) الراء والدال أصلٌ واحدٌ مطّردٌ منقاس، وهو رَجْع الشَّيء، تقول: ردَدْتُ الشَّيءَ أرُدُّه ردًّا[٥].

(وهب) الواو والهاء والباء: كلماتٌ لا ينقاس بعضُها على بعض، تقول: وهَبْتُ الشَّيءَ أهَبُهُ هِبَةً ومَوْهِبًا[٦].

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ٣/ ٣٢٥.

(٢) السابق ١/ ٦٨.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة ١/ ٣٤٥ -٣٤٦.

(٤) السابق ١/ ٤٦٠.

(٥) السابق ٢/ ٣٨٦.

(٦) السابق ٦/ ١٤٧.

هذه دلالات أفعال التحويل المحصورة في العدد سبعة مع (صَيّرَ)، وأما الثمانية التي أضافها بعض النحويين فـ(أصار) أصله (صار)، وتعدَّى للتصيير بالهمزة، و(أكان) أصله (كان) التي بمعنى (صار)، ثم تعدَّت للتصيير بالهمزة، وأما الستة الأخرى فدلالاتها الأوَّلية:

(بني) الباء والنون والياء أصلٌ واحد، وهو بناءُ الشيء بِضَمِّ بعضِه إلى بعضٍ، تقول بَنَيْتُ البناءَ أبنيه، وتسمَّى مكةُ البَنِيّة، ويقال: قوس بَانِيةٌ، وهي التي بَنَتْ على وَترِها[١].

(حفر) الحاء والفاء والراء أصلان: أحدهُما حَفْر الشّيء، وهو قلعه سُفْلا؛ والآخَر أوَّل الأمر[٢].

(صبغ) الصاد والباء والغين، أصلٌ واحدٌ، وهو تلوين الشَّيء بلونٍ ما[٣].

(ضرب) الضاد والراء والباء أصلٌ واحدٌ، ثم يُستعار ويحمل عليه، من ذلك ضَرَبت ضربًا، إذا أوقعت بغيرك ضربًا، ويستعار منه ويشبَّه به الضَّرب في الأرض تجارةً وغيرها من السَّفر[٤].

(قطع) القاف والطاء والعين أصلٌ صحيحٌ واحد، يدل على صَرْمٍ وإبانة شيءٍ من شيء، يقال: قطعتُ الشيءَ أقطعه قَطْعًا[٥].

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ١/ ٣٠٢.

(٢) السابق ٢/ ٨٤.

(٣) السابق ٣/ ٣٣١.

(٤) السابق ٣/ ٣٩٦ -٣٩٧.

(٥) السابق ٥/ ١٠١.

(غدر) الغين والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على تَرك الشيء[١].

أما انتقالها إلى دلالة التصيير فقد جاءت آيات كُثُر في الكتاب العزيز شواهد على تحوّل هذه الجذور إلى دلالة التصيير، ومشاركتها لـ(صَيّرَ) في الدلالة والعمل، في حين أنَّ (صَيَّرَ) التي هي أُمُّ الباب لم ترد في الكتاب العزيز إلا ضِمْنًا، ولكنها وردت في شواهد شعرية، كقول الراجز:

وصُيِّروا مِثْلَ كَعَصْفٍ مأكولْ[٢]

فالفعل (صَيَّرَ) جاء على صيغة المجهول، و(مِثْلَ) مفعول ثانٍ.

وجاء الفعل (جعل) بمعنى (صَيَّرَ)، كما في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ **ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا** ﴾ البقرة: ٢٢، فـ(جَعَل): فيها وجهان؛ أحدُهما: أن تكونَ بمعنى (صَيَّرَ) فتتعدَّى لمفعولين فيكونُ (الأرضُ) مفعولاً أولَ، و(فراشًا) مفعولاً ثانيًا، الثاني: أن تكونَ بمعنى (خَلَقَ) فتتعدَّى لواحد، وهو (الأرضَ)[٣]، وكذلك قول الله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** ﴾البقرة: ١٢٤، قوله: (**جَاعِلُكَ**) هو اسمُ فاعلٍ من (جَعَلَ) بمعنى (صَيَّرَ) فيتعدَّى لاثنين؛ أحدُهما: الكافُ، وفيها الخلافُ المشهورُ: هل هي في محلِّ نصبٍ أو جرٍّ؟ والمفعولُ الثاني (إمامًا)[٤]، وشاهد (جعل) من الشعر، قول الشاعر:

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ٤/ ٤١٣.

(٢) سيبويه، الكتاب ١/ ٤٠٨، نُسب إلى حميد الأرقط، والبغدادي، الخزانة ١٠/ ١٨٩، نقل عن العيني نسبته إلى رؤبة، وهو ليس في ديوان رؤبة، والبيت من مشطور الرجز.

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون ١/ ١٩٢.

(٤) السمين الحلبي، الدر المصون ٢/ ٩٩.

ونحنُ جعلْنا الرُّمحَ قِرْنًا لنحرِهِ فقطَّرهُ كأنَّما كانَ واركا[١]

مفعوله الأول **(الرُّمحَ)**، ومفعوله الثاني **(قرنًا)**.

والفعل (رَدَّ) جاء بمعنى (صَيَّرَ) في قوله تَعَالَىٰ:﴿ **لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا** ﴾ البقرة: ١٠٩، فـ(يَرُدُّ) هنا فيه قولان؛ أحدُهما - وهو الواضحُ -: أنها المتعديةُ لمفعولين بمعنى (صَيَّرَ)، ضميرُ المخاطبين مفعولٌ أَوَّلُ، و(كفارًا)، مفعولٌ ثانٍ[٢]، ومثله قول الله تعالى:﴿ **يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ** ﴾ آل عمران: ١٠٠، (**يَرُدُّوكُم**): (رَدَّ) يجوزُ أَنْ يُضَمَّنَ معنى (صَيَّرَ) فنيصِبَ مفعولين، ويجوز ألَّا يتضمَّن، فيكونُ المنصوبُ الثاني حالاً[٣]، ومِنْ مجيء (رَدَّ) بمعنى (صَيَّرَ)، قول الشاعر:

رمى الحَدَثانُ نسوةَ آلِ حربٍ بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا
فَرَدَّ شعورَهُنَّ السُّودَ بيضًا وَرَدَّ وجوهَهُنَّ البيضَ سُودا[٤]

تكرر الفعل (رَدَّ) مرتين، والمفعول الأول في كُلٍّ منهما: **(شعورَهُنَّ السُّودَ)**، و**(وجوهَهُنَّ البيضَ)** والثاني **(بيضًا)**، و**(سُودا)**.

---

(١) عبيد بن الأبرص، ديوانه ص ١٠١، والبيت من الطويل.

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون ٢/ ٦٧.

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون ٣/ ٣٢٩.

(٤) أبو تمام، الحماسة ١/ ٤٦٤ -٤٦٥، البيتان منسوبان إلى عبدالله بن الزَّبير الأسدي، وهما من الوافر.

وجاء الفعل (ترك) بمعنى (صَيَّرَ) كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ الدخان: ٢٤، (رَهْوًا): يجوزُ أَنْ يكونَ مفعولاً ثانيًا على أنَّ (تَرَكَ) بمعنى (صَيَّرَ)، وأَنْ يكونَ حالاً على أنَّها ليسَتْ بمعناها[١]، فالدلالة هي الحَكَم، ومثله قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ البقرة: ١٧، أصل الترك: التخليةُ، ويُراد به التصييرُ، فيتعدَّى لاثنين على الصحيح، فإن قُلْنا: هو متعدٍّ لاثنين كان المفعولُ الأول هو الضميرَ، والمفعولُ الثاني (في ظلمات)[٢]، وشاهده من الشعر قول الشاعر:

أَمَرْتُكَ الخير فافعلْ ما أُمِرْتَ به فقد تَرَكْتُكَ ذا مال وذا نَشَبِ[٣]

ومثله:

وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكْتُهُ أَخَا الْقَوْمِ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهْ[٤]

فالفعل (ترك) المذكور في البيتين تَضَمَّنَ معنى (صَيَّرَ)، المفعول الأول في كُلٍّ منهما: **(كاف المخاطب)**، و**(هاء الغيبة)** والثاني **(ذا مال)**، و**(أَخَا القوم)**.

أما الفعل (اتَّخَذَ) ففي أصله خلاف؛ أهو من (أخذ) أو من (تَخِذَ)، وعلى الوجهين وزنه (افتعل)، ومن مجيئه بمعنى (صَيَّرَ) في الكتاب العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ﴾البقرة: ١١٦، (اتَّخَذَ): يجوزُ أن يكونَ بمعنى عَمِل وَصنَع، فيتعدَّى لمفعولٍ واحدٍ، وأن يكونَ بمعنى (صَيَّرَ)، فيتعدَّى لاثنين،

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون ٩/ ٦٢١.

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون ١/ ١٦٣ -١٦٤.

(٣) عمرو بن معدي كرب، شعره ص ٦٣، والبيت من البسيط.

(٤) أبو تمام، الحماسة ٢/ ١٦٦ البيت منسوب إلى فرعان بن الأعرف، وهو من الطويل.

ويكونُ الأولُ هنا محذوفًا تقديرُه: وقالوا اتَّخذَ اللهُ بعضَ الموجودات ولدًا، إلا أنَّه مع كثرةِ دَوْرِ هذا التركيبِ لم يُذْكَرْ معه إلا مفعولٌ واحدٌ[١]، ومثله قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا ﴾التوبة: ٩٨، (مَغْرَمًا): مفعول ثانٍ؛ لأنَّ (اتخذ) هنا بمعنى (صَيَّرَ)[٢]، وشاهد (اتخذ) شعرًا:

فإمّا أن تكونَ أخي بحقٍّ فأعرفَ منكَ غثّي من سميني
وإلاّ فاطرحني واتّخذني عـدُوّاً أتّقيـــكَ وتتّقيني[٣]

مفعول (اتخذ) الأول (ياء المتكلم)، ومفعوله الثاني (**عدُوّاً**)، وشاهد (تَخِذَ) من الشعر، قول الشاعر:

تَخِذتُ غُرازَ إثرَهم دَليلاً وَفَرُّوا في الحِجازِ لِيُعْجِزُوني[٤]

مفعول (تَخِذَ) الأول (**غُرازَ**)، ومفعوله الثاني (**دَليلاً**).

أما الفعل (وهب) فإنَّ مجيئه بمعنى (صَيَّرَ) قُصِرَ فيه على الماضي منه، وأبرز شاهد على عمله عمل (صَيَّرَ) ما تداولته الكتب من حكاية ابن الأعرابي: وَهَبَني اللهُ فِداكَ؛ أي: صَيَّرَني[٥]، هذه شواهد السبعة المتفق عليه.

أما الثمانية التي أضافها بعض النحويين، فلم يرد منها بمعنى (صَيَّرَ) في القرآن الكريم إلا (ضرب) مع المَثَل، وهو كثير، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون ٢/ ٨٣.

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون ٦/ ١٠٥.

(٣) المثقب العبدي، ديوانه ص٢١١ -٢١٢، والبيتان من الوافر.

(٤) الهذليين، ديوان ٣/ ٩٠، البيت لأبي جندب الهذلي، وهو من الوافر.

(٥) ابن هشام، أوضح المسالك ٢/ ٥٢، ابن منظور، لسان العرب مادة (وهب).

﴿ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ إبراهيم: ٢٤، فيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدها: أنَّ (ضَرَب) متعديةٌ لاثنين؛ لأنها بمعنى (صَيَّرَ)، لكنْ مع لفظ (المَثَل) خاصة، فتكون (مَثَلاً) مفعولاً ثانيًا، و(كلمةً) هو الأول[١]، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ الكهف: ٣٢، فـ (مثلاً) مفعول ثانٍ، و(رجلين) المفعول الأول[٢]، والفعل (قطَّع) كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾الأعراف: ١٦٠، جوَّز أبو البقاء أن يكون (قَطَّعْنا) بمعنى: صَيَّرنا، وأن (اثنتي) مفعولٌ ثانٍ، وجزم الحوفي بذلك[٣]، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾الأعراف: ١٦٨، (أُممًا) إمَّا حالٌ من مفعول (قطَّعناهم)، وإمَّا مفعولٌ ثانٍ على أنَّ (قَطَّعَ) تضمَّن معنى (صَيَّرَ)[٤]، أما الأفعال غادر وحفر وصبغ وبنى فلم ترد في الكتاب العزيز مُضَمَّنة معنى (صَيَّرَ).

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون ٧/ ٩٩.

(٢) السابق ٧/ ٤٨٦.

(٣) السابق ٥/ ٤٨٤.

(٤) السمين الحلبي، الدر المصون ٥/ ٥٠١.

المبحث الثاني
ما لم يشتهر في كتب النحو من الأفعال المُضَمَّنَة معنى التصيير في الكتاب العزيز

في هذا المبحث تُثبت الأفعال التي ضُمِّنت معنى (صَيَّرَ)، سوى ما ورد في المبحث الأول، والأفعال هي: سوَّى وظَلَّلَ وضاعَف ويذر (مضارع وذر) ورضي وألقى ونحت وأسَرَّ ونقض وأعتد ودعا وألحق وقدَّر وقضى وفجَّر ونزع، منها ما جاء مجردًا ومنها ما تعدَّى بهمزة التعدية أو ألف المفاعلة أو التضعيف، ولم تكن هذه التعدية سببًا رئيسًا في عملها عَمَلَ (صَيَّرَ)؛ لأنها وردت في الكتاب العزيز مُعدَّاة فلم تعمل عمل (صَيَّرَ) إلا إذا ضُمِّنَت معناها، فهذه الأفعال الستة عشر وردت في الكتاب العزيز لمعانٍ غير الانتقال والتحويل والتصيير فلم تعمل عمل (صَيَّرَ)، ثم إنَّها لَـمَّا حملت دلالة التصيير، عملت عمل (صَيَّرَ)، وهذه الأفعال الستة عشر، منها أربعة أفعال، وهي: سوَّى وضاعف ونحت ونقض سبقني إليها أ.د/ علي ناظم العبادي في دراسته المثبتة ضمن الدراسات السابقة.

هذه الأفعال الستة عشر مما وردت فيه في الكتاب العزيز بمعنىً غير معنى التحويل والانتقال والتصيير– على سبيل التمثيل لا الحصر - قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ** ﴾ النساء: ٤٢، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ** ﴾القيامة: ٣٨، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾البقرة: ٢٦١، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ النساء: ٤٠، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ** ﴾ الـــــــذاريات: ٤٢، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ**

﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾التوبة: ٣٨، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ التوبة: ٨٣، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ الصافات: ٩٥، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ المائدة: ٥٢، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ سبأ: ٣٣، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ الأنفال: ٥٦، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ يوسف: ٣١، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ آل عمران: ١٠٤، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾الطور: ٢١، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾الحجر: ٦٠، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾آل عمران: ٤٧، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَنُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ الإسراء: ٩١، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾آل عمران: ٢٦.

هذه الآيات الكريمة لو تأمَّلنا دلالات الأفعال فيها بعد النظر في كتب التفسير لعلمنا أنها لم تحمل دلالة (صَيَّرَ) لتعمل عملها، وقد جاءت جذورها في دلالاتها الأولية لا تحمل الانتقال والتحويل والتصيير، وهنا أسوق دلالاتها الأولية من خلال المعجم، ثم أُورد الآيات التي جاءت فيها هذه الأفعال بمعنى التصيير مع إثبات ما يدلُّ على أنها جاءت للتصيير من خلال أقوال بعض النحويين والمفسرين، وقد رتبت هذه الجذور بناء على ترتيب أول ورود للآية التي تضم الفعل في المصحف:

(سوي) السين والواو والياء أصلٌ يدلُّ على استقامةٍ واعتدالٍ بين شيئين[1].

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ٣/ ١١٢.

(ظلَّ) الظاء واللام أصلٌ واحد، يدلُّ على ستر شيءٍ لشيءٍ، وهو الذي يُسمَّى الظِّلّ[١] (ضعف) الضاد والعين والفاء أصلانِ متباينانِ، يدلُ أحدُهما على خلاف القُوَّة، ويدلُّ الآخر على أن يزاد الشَّيءُ مِثلَه؛ فالأوَّل: الضَّعف والضُّعف، وهو خلاف القُوَّة، وأمَّا الأصل الآخَر فقال الخليل: أضعفت الشَّيءَ إضعافاً، وضعَّفتُهُ تضعيفاً، وضاعفْتُهُ مُضاعَفة، وهو أن يُزادَ على أصل الشَّيء فيُجعلَ مثلين أو أكثر[٢].

(وذر) الواو والذال والراء، قال أهل اللُّغة: أماتت العرب الفِعل من (ذَرْ) في الماضي، فلا يقولون: وَذَرْتُه[٣]، وهي تأتي بمعنى الترك.

(رضي) الراء والضاد والحرف المعتلّ أصلٌ واحد يدلُّ على خلاف السُّخْط، تقول: رضِي يرضَى رِضىً. وهو راضٍ، ومفعوله مرضِيٌّ عنه، ويقال: إنّ أصله الواو؛ لأنّه يقال منه رِضوَان[٤].

(لقي) اللام والقاف والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: أحدها يدلُّ على عوَج، والآخر على توافِي شيئين، والآخر على طَرْحِ شيء[٥].

(نحت) النون والحاء والتاء كلمة تدل على نَجْرِ شيءٍ وتسويتهِ بحديدة[٦].

---

(١) السابق ٣/ ٤٦١.

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة ٣/ ٣٦٢.

(٣) السابق ٦/ ٩٨.

(٤) السابق ٢/ ٤٠٢.

(٥) السابق ٥/ ٢٦٠.

(٦) السابق ٥/ ٤٠٤.

(سر) السين والراء يجمع فروعَه إخفاءُ الشيء، وما كان من خالصه ومستقرِّه، لا يخرج شيءٌ منه عن هذا، فالسِّرّ: خلاف الإعلان، يقال أسْرَرت الشيءَ إسرارًا، خلاف أعلنته[١].

(نقض) النون والقاف والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على نَكْثِ شَيء، وربما دلَّ على معنىً من المعاني على جنسٍ من الصَّوت، ونَقَضْتُ الحبلَ والبناءَ[٢].

(عتد) العين والتاء والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حضورٍ وقُرب، قال الخليل: تقول عَتُدَ الشّيءُ، وهو يعتُد عَتادًا، فهو عَتيدٌ حاضر، ويقال للشَّيء المعْتَد: إنّه لعتيد، وقد أعتدْناه، وهيّأناه لأمرٍ إنْ حَزَب[٣].

(دعو) الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك، تقول: دعوت أدعُو دعاءً[٤].

(لحق) اللام والحاء والقاف أصلٌ يدلُّ على إدراكِ شيءٍ وبُلوغه إلى غيره، يقال: لَحِقَ فلانٌ فلاناً فهو لاحق، وألْحَقَ بمعناه، وربما قالوا: لَحِقْتُه: اتَّبَعْتُه، وألحقتُه: وصلت إليه[٥].

(قدر) القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغ الشَّيء وكُنهه ونهايته، فالقدر: مبلغُ كلِّ شيء. يقال: قَدْرُه كذا، أي مبلغُه، وكذلك القَدَر،

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ٣/ ٦٧.

(٢) السابق ٥/ ٤٧٠ -٤٧١.

(٣) السابق ٤/ ٢١٦.

(٤) السابق ٢/ ٢٧٩.

(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة ٥/ ٢٣٨.

وقَدَرتُ الشّيءَ أَقْدِرُه وأَقْدُرُه من التقدير، وقدَّرته أُقَدِّره، والقَدْر: قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها التي أرادَها لها، وهو القَدَرُ أيضًا[١].

(قضي) القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إحكام أمرٍ وإتقانهِ وإنفاذه لجهته[٢].

(فجر) الفاء والجيم والراء أصلٌ واحدٌ، وهو التفتح في الشَّيء، من ذلك الفَجْر: انفِجار الظُّلمة عن الصُّبح، ومنه: انفجَرَ الماء انفجارًا، تفتَّحَ، والفُجْرَة: موضع تفتُّح الماء[٣].

(نزع) النون والزاء والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على قَلْع شيء، ونَزَعْت الشيءَ من مكانِه نَزْعًا[٤].

هذه الدلالات المعجمية الأوَّليَّة للأفعال التي وردت في الكتاب العزيز مُضَمَّنة معنى (صَيَّرَ)؛ هذه الأفعال غير الستة عشر الواردة عند النحويين اكتملت فيها ما يوجب عملها عمل (صَيَّرَ)؛ بتضَمُّنها التصيير، وتعديتها لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، مِمَّا حَتَّم قبول الباب لها؛ لتصير أفعال التحويل بمعنى (صَيَّرَ) مجاوزة الثلاثين فعلاً.

فإنْ قيل: إنّ بعض الأفعال الواردة في الكتاب العزيز ضُمِّنت معنى (صَيَّرَ) بواسطة.

---

(١) السابق ٥/ ٦٢.

(٢) السابق ٥/ ٩٩.

(٣) السابق ٤/ ٤٧٥.

(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة ٥/ ٤١٥.

فالجواب: إنَّ أُمَّ الباب عُدِّيت بالتضعيف، وهي في الأصل منقولة من (صار) التي هي من أخوات (كان)[١]، وبعض أخواتها التي أقرَّها المتقدمون جاءت مضعَّفة، أو معدَّاة بالهمزة، أو بألف المفاعلة.

أوَّل الأفعال التي استقرأتها مُضَمَّنَةً معنى (صَيَّرَ) في الكتاب العزيز؛ الفعل المضعَّف (سَوَّى)، فهو جمع معدِّيَين اثنين؛ التضعيف والتضمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾البقرة: ٢٩، يتفق كثير من المفسرين على أنَّ الله خلق الأرض قبل السماء فثار منها دخانٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ فصلت: ١١، فالسماءُ كانت دخانًا فسواها اللهُ سبع سموات في يومين بعد خَلْقِ الأرض، وهو قول ابن عباس، ومجاهد[٢]، وظاهر قولهما، وما نقله المفسرون فيه دليلٌ على تحويل السماء بعد أنْ كانت دخانًا إلى سبع سموات، فدلَّت التسوية على الانتقال والتحويل؛ ليعمل (سوَّى) عمل (صَيَّرَ) بتضمُّنه معناه، وأثبت العكبري القول في مجيئها بمعنى (صَيَّرَ) دون أن يُعلِّق عليه، فلو كان فيه ما فيه؛ لبَيَّنَ، قال: "قِيلَ: (سَوَّى) بِمَعْنَى (صَيَّرَ) فَيَكُونُ مَفْعُولًا ثَانِيًا"[٣]، وقال السمين موافقًا شيخه أبا حيان: "في نصب (سبع) خمسة أوجه: الرابعُ: أنَّ (سَوَّى) بمعنى (صَيَّرَ) فيتعدَّى لاثنين، فيكونُ (سبع) مفعولاً ثانياً، وهذا لم يَثْبُت أيضًا أعني جَعْلَ (سَوَّى) مثل

---

(١) أبو حيان، التذييل والتكميل ٦/ ٣٨.

(٢) الطبري، جامع البيان ١/ ٤٣٣ -٤٣٤، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٣٣٧، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٥٠، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢١٣، السيوطي، نواهد الإبكار وشوارد الأفكار ٢/ ١٧٧ -١٧٨.

(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن ص ٤٠.

(صَيَّرَ)"[١]، ولكنَّه في آية الكهف﴿ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾الكهف: ٣٧، جعل (سَوَّى) مثل (صَيَّرَ)، حيث قال عن إعراب كلمة (رجلاً): " فيه وجهان، الثاني: أنه مفعولٌ ثانٍ لـ (سَوَّاك)؛ لتضمُّنِه معنى صَيَّرك وجعلك، وهو ظاهرُ قول الحوفي"[٢].

والفعل الثاني مُضَمَّناً معنى (صَيَّرَ)؛ الفعل (ظَلَّلَ) مضعف العين؛ فجمع معدِّيين اثنين؛ التضمين والتضعيف، وقد ورد هذا الفعل في الكتاب العزيز في موضعين اثنين؛ منها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ البقرة: ٥٧، قدَّره السمين بـ (جعلنا) التي بمعنى (صَيَّرَ)، قال: "تقديره: وجعلنا الغمام يظللكم"[٣].

والفعل الثالث مُضَمَّناً معنى (صَيَّرَ)؛ الفعل (ضاعَف) الذي جاء على زنة (فاعَل)، فجمع معدِّيين اثنين؛ ألف المفاعلة والتضمين، وقد ورد هذا الفعل في غير موضع من الكتاب العزيز، أولها ورودًا قوله تَعَالَىٰ:﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾البقرة: ٢٤٥، قوله: (أَضْعَافًا) فيه ثلاثة أوجهٍ؛ منها: أنه مفعولٌ به على تضمين (يضاعِفُ) معنى (يُصَيِّرُ)؛ أي: يُصَيِّره بالمضاعَفَةِ أضْعافًا[٤].

والفعل (وذر) مرادف الفعل (ترك)، هو الرابع – ترتيبًا – في الكتاب العزيز من الأفعال المُضَمَّنة معنى (صَيَّرَ)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾النساء:

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون ١/ ٢٤٥.

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون ٧/ ٤٩١.

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون ١/ ٣٦٩.

(٤) السمين الحلبي، الدر المصون ٢/ ٥١١، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٢٥٧.

١٢٩ ، قوله: ﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً ثانيًا؛ لأن قولك: (تذر) بمعنى (تترك)، و(تَرَكَ) يتعدَّى لاثنين إذا كان بمعنى (صَيَّرَ)[١]، فـ(تذر) مضارع (وذر) المهمل، هو في أصل دلالته يعني التخلية والترك، ثم انتقل إلى معنى (صَيَّرَ)، فعمل عمله، ومثله قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ مريم: ٧٢، فـ(جِثِيًّا) في أحد إعرابيه أن يكون مفعولاً ثانيًا إنْ كان (نَذَرُ) يتعدَّى لاثنين بمعنى نترك ونُصَيِّر[٢].

والفعل الخامس ورودًا في الكتاب العزيز مضمنًا معنى (صَيَّرَ): (رَضِي)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣، في (رَضِي) وجهان؛ أحدهما: أنه مُضَمَّن معنى (صَيَّرَ) و(جَعَل)، فيتعدَّى لاثنين؛ أولهما: (الإسلام)، وثانيهما (دِينًا)[٣].

والسادس من الأفعال المُضَمَّنَة معنى (صَيَّرَ)، الفعل (ألقى)، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ المائدة: ٦٤، وهو هنا بمعنى (جعل) التي تأتي تعد من أفعال التصيير، قال الزجاج: "جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين"[٤]، وذكر ابن عاشور أنه مجاز في الجعل والتكوين[٥].

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون ٤/ ١١١.

(٢) السابق ٧/ ٦٢٨.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٦٣، السمين الحلبي، الدر المصون ٤/ ١٩٩، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٢٠١.

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥٤.

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٤/ ١٢٣.

و(نحت) هو السابع من الأفعال المُضَمَّنَة معنى (صَيَّرَ)، كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾الأعراف: ٧٤، يجوز أن يُضَمَّن (وَتَنْحِتُونَ) معنى ما يتعدَّى لاثنين؛ أي: وتتخذون الجبال بيوتًا بالنحت أو تُصَيِّرونها بيوتًا بالنحت[١].

والثامن من الأفعال التي ضُمِّنَتْ معنى (صَيَّرَ)، الفعل (قَدَّرَ) مُضَعَّفًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ يونس: ٥، قُدِّرَ الفعل (قَدَّرَ) بأكثر من تقدير؛ منها: قَدَّرَهُ ذَا مَنَازِلَ، وهو على هَذَا التقدير مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ (جَعَلَ) وَ(صَيَّرَ)؛ فيكون (منازل) مفعولاً ثانيًا على تضمين (قدَّر) معنى صَيَّرَه ذا منازل[٢]، ومثله قول الله تَعَالَىٰ: ﴿قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ يس: ٣٩، (منازلَ) فيه أوجهٌ؛ أحدها: أنه مفعولٌ ثانٍ؛ لأنَّ (قَدَّرنا) بمعنى صَيَّرْنا[٣].

و(أَسَرّ) المُعَدَّى بالهمزة والتضعيف إضافةً إلى تضمينه معنى (صَيَّرَ)، هو التاسع ورودًا في الكتاب العزيز من الأفعال المُضَمَّنَة معنى (صَيَّرَ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ يوسف: ١٩، (بضاعةً)، قيل في أحد أعاريبها: مفعول ثانٍ على أن يُضَمَّن (أَسَرُّوه) معنى صَيَّروه بالسرّ[٤].

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون ٥/ ٣٦٣، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ٩/ ١٩٤.

(٢) العكبري، التبيان ٢/ ٤٣٣، السمين الحلبي، الدر المصون ٦/ ١٥٣.

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون ٩/ ٢٧٠، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢١٥، الشوكاني، فتح القدير ٤/ ٤٢٤.

(٤) النحاس، إعراب القرآن ص ٤٤٤، السمين الحلبي، الدر المصون ٦/ ٤٦٠، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٤٦،.

والمتمم العشرة من الأفعال التي ضُمِّنت معنى التصيير (نقض)، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾النحل: ٩٢، ذُكِرَ في (أَنكَٰثًا) إعرابان؛ أحدهما: أنه مفعولٌ ثانٍ لتضمين (نَقَضَتْ) معنى صَيَّرَتْ[١].

والحادي عشر مِمَّا ضُمِّن معنى (صَيَّرَ) من الأفعال، الفعل (أعتد)، المُعَدَّى بالهمزة مع التضمين، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾الكهف: ١٠٢، قوله: (نُزُلًا) فيه أوجهٌ؛ أحدها: أنه اسمُ موضعِ النزول، وأنَّه اسمُ ما يُعَدُّ للنازلين من الضيوفِ، ويكونُ على سبيلِ التهكُّم بهم، ونصبُه على هذين الوجهين مفعولاً به: أي: صَيَّرْنا[٢].

والثاني عشر الفعل (دعا)، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ مريم: ٩١، قال الطبري: "يعني بقوله: أَنْ دَعَوْا: أن جعلوا له ولدًا، قال ابن أحمر:

أَهْوَى لَهَا مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَها وكنتُ أَدْعُو قَذَاها الإِثْمدَ القَرِدَا"[٣].

وقال مكي: " أي: من أجل أنهم جعلوا له ولدًا، قال أبو ذؤيب: (دعوا) بمعنى: (جعلوا)"[١]، والجَعْلُ –لاشك – تصيير.

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون ١٠/ ٣٦٩ -٣٧٠، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٨٩.

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون ٧/ ٥٥٢ -٥٥٣، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٥٧٠.

(٣) الطبري، جامع البيان ١٨/ ٢٥٩، والبيت منسوب إلى ابن أحمر، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٨، وهو من البسيط.

والثالث عشر هذه الأفعال المُضَمَّنة معنى (صَيَّرَ) في الكتاب العزيز، الفعل (أَلْحَقَ) المُعَدَّى بالهمزة إضافةً إلى تضمينه معنى التصيير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ﴾ سبأ: ٢٧، صرَّح الطبري وابن كثير في تفسيرهما لهذه الآية بأنّ فيها تصييرًا، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الآلهة والأصنام: أروني أيها القوم الذين ألحقتموهم بالله فصيرتموهم له شركاء في عبادتكم إياهم"[٢]، وقال ابن كثير في تفسيرها: "أي: أروني هذه الآلهة التي جعلتموها لله أندادا وصيَّرتموها له عدْلا"[٣]، وأُعربت (شُرَكَآءَ) أعاريب زاد عليها الألوسي أنَّه مفعول ثان لـ(ألحق)؛ لتضمينه معنى الجعل أو التسمية[٤]، و(جعل) لا يتعدَّى إلى اثنين إلا إذا كان بمعنى (صَيَّرَ).

والرابع عشر، الفعل (قَضَى) مُضَمَّنًا معنى (صَيَّرَ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فصلت: ١٢، في نصب {سَبْعَ} أربعةُ أوجهٍ؛ أحدُها: مفعول ثانٍ؛ كأنه ضَمَّنَ (قَضاهُنَّ) معنى صَيَّرَهُنَّ فعدَّاه إلى مفعولين، وهو قول

=

(١) مكي، الهداية على بلوغ النهاية ٧/ ٤٥٩٩.

(٢) الطبري، جامع البيان ٢٠/ ٤٠٥.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٦/ ٥١٧.

(٤) الألوسي، روح المعاني ١١/ ٣١٦.

الحوفي[١]، ووافقه في ذلك السمين وابن عادل الحنبلي؛ لأنه ضُمِّن معنى صَيَّرَهُنَّ بقضائِه سبعَ سمواتٍ[٢].

والفعل (فَجَّرَ) مُضعَّف العين، الخامس عشر من الأفعال المُضَمَّنة معنى التصيير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾القمر: ١٢، في كلمة (عُيُونًا) أعاريب منها: أنه مفعولٌ ثانٍ؛ لأنه ضُمِّن (فَجَّرنا) معنى صَيَّرْناها بالتفجير عيونًا[٣].

والسادس عشر من الأفعال التي ضُمِّنت معنى التصيير في الكتاب العزيز، الفعل (نزع)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾القمر: ٢٠، وجملة (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ)، لو جُعِلَت مفعولاً ثانياً على التضمين، أي: يُصَيِّرهم بالنَّزْع كأنهم، لكان أقربَ[٤].

وبناءً على هذا فإنَّ جميع الأفعال الموسومة بأفعال التحويل عملت عمل (صَيَّرَ)؛ لحملها دلالة التصيير تضمينًا؛ سواءً التي حصرها النحويون أو ما أُضيف إليها في هذه الدراسة مما تجاوزوه مثبتًا في الكتاب العزيز؛ فكانت عبارة ابن مالك وابن هشام أدقَّ في عدم حصرها بعدد معين.

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط ٩/ ٢٩٢.

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون ٩/ ٥١٣، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ١٧/ ١٠٢.

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون ١٠/ ١٣٢، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٢٤٧، الألوسي، روح المعاني ١٤/ ٨١.

(٤) السمين الحلبي، الدر المصون ١٠/ ١٣٨، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٢٥٦.

النتائج

وبعد أن استقرأتْ هذه الدراسة الأفعال التي حملت معنى التصيير في القرآن الكريم وكتب النحويين، خرجت بجملة من النتائج:

١. أنَّ اللغة أوسع من أن تُحَدَّ بعض أبوابها بأعداد مُعَيَّنة.

٢. أنَّ دلالة التصيير دلالة ثانية لا أولى، فكل ما جاء في سياقه يحمل دلالة التصيير عَمِلَ عَمَلَ (صَيَّرَ) على الرغم من أنَّ دلالته الأولية لا تدل على التصيير.

٣. أنَّ أفعال التحويل لا تتوقف عند العدد سبعة فبالتضمين أَتَمَّت في هذه الدراسة الثلاثين فعلاً.

٤. أنَّ ما وافق (صَيَّرَ) من أفعال التحويل لم تعمل عملها بنصب مفعولين إلا بتضمينها معنى التصيير.

٥. أنَّ التضمين تفرَّد عن سائر المعديات بأنه مُعَدٍّ دلالي يُفهَم من خلال السياق.

٦. أنَّ أفعال التحويل لم تلتبس بهذه الصفة التصييرية إلا بواسطة التضمين الذي نقلها من درجة إلى درجة.

٧. أنَّ التصيير من حيث الدلالة ليس حكرًا على الأفعال المُضَمَّنة معنى (صَيَّرَ)، بل هناك حروف توصل إلى التصيير، ولكن الأفعال زادت بالعمل فيما بعدها نصب المفعولين.

٨. أنَّ الأفعال التي عَمِلت عَمَلَ (صَيَّرَ) تضمينًا؛ منها ما جاء مجردا ومنها ما جاء زائدًا.

٩. أنَّ بعضًا من هذه الأفعال اجتمع فيها أكثر من مُعَدٍّ؛ فبالإضافة إلى التضمين الذي عُدِّيت به لتشارك (صَيَّرَ) في عملها، عُدِّيت بهمزة التعدية أو بالتضعيف أو بألف المفاعلة.

ويوصي الباحث بالتوسع في البحث عمَّا يوافق هذه الأفعال – غير ما ذُكر في هذه الدراسة - في النصوص الفصيحة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم وأقوال العرب نظمًا ونثرًا.

قائمة المصادر والمراجع

[١] الأبرص (عبيد)، ديوان، دار صادر، بيروت.

[٢] ابن السيد البطليوسي (أبو محمد عبد الله بن محمد)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق أ. مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦.

[٣] ابن الشجري (هبة الله بن علي بن محمد)، الأمالي، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي.

[٤] ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٣٣١.

[٥] ابن عاشور (محمد الطاهر)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

[٦] ابن عقيل (عبدالله بن عبدالرحمن)، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥.

[٧] ابن فارس (أبو الحسين أحمد)، مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩.

[٨] ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، مصر، ١٤٢٠ .

[٩] ابن مالك (محمد بن عبدالله)، شرح الكافية الشافية، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، ط٣ ، مكة، ١٤٣٤.

[١٠] ابن مالك (محمد بن عبدالله)، شرح التسهيل، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢.

[١١] ابن مجاهد (أحمد بن موسى)، السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤، القاهرة.

[١٢] ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

[١٣] ابن هشام (أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيى الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

[١٤] ابن هشام (أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف)، شرح شذور الذهب، رتبه وعلّق عليه عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة، دمشق، ١٤٠٤.

[١٥] ابن هشام (أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، ط١، الكويت، ١٤٢١ .

[١٦] أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي)، ديوان الحماسة، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠١.

[١٧] أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي)، ١٤١٨ه ارتشاف الضرب، ط١، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.

[١٨] أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي)، البحر المحيط، بعناية صدقي محمد جميل، دار الفكر، ١٤٣١ -١٤٣٢.

[١٩] أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق أد. حسن هنداوي، كنوز أشبيليا، ط١، الرياض، ١٤٢٦.

[٢٠] الألوسي (محمود شهاب الدين)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥.

[٢١] البغدادي (عبدالقادر بن عمر)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٤٢٠.

[٢٢] البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٠.

[٢٣] حسن (عباس)، النحو الوافي.

[٢٤] الحنبلي (ابن عادل أبو حفص سراج الدين عمر بن علي)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩.

[٢٥] الرضي (محمد بن الحسن)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٤٢١.

[٢٦] الزبيدي (عمرو بن معدي كرب)، شعره، جمعه ونسّقه مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ط٢، دمشق، ١٤٠٥.

[٢٧] الزجاج (أبو إسحق إبراهيم بن السري)، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤.

[٢٨] زيتوني (عبد الغني أحمد)، التضمين النحوي : صوره و أغراضه، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد ٢٠١٥، العدد ٦ (٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥)، ص ١٨٠، ١٦٦، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ٢٠١٥.

[٢٩] السمين الحلبي (أحمد بن يوسف)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، ط٣، دمشق، ١٤٣٢.

[٣٠] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٦٦.

[٣١] السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال بن أبي بكر)، الأشباه والنظائر، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، ط٣، القاهرة، ١٤٢٣.

[٣٢] السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال بن أبي بكر)، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)، (٣ رسائل دكتوراة)، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٤.

[٣٣] الشوكاني (محمد بن علي)، فتح القدير، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، ط١، دمشق – بيروت، ١٤١٤ .

[٣٤] الصبان (أبو العرفان محمد علي)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠.

[٣٥] الطبري (محمد بن جرير)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت١٤٢٠.

[٣٦] العبدي (المثقب)، ديوان شعر، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات، ١٣٩١.

[٣٧] العبسي (عنترة بن شداد)، ديوان، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، جامعة القاهرة، ١٩٦٤.

[٣٨] العكبري (أبو البقاء عبدالله بن الحسين)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق سعد كريّم الفقي، دار اليقين، ط١، المنصورة، ١٤٢٢.

[٣٩] فاضل (محمد نديم)، التضمين النحوي في القرآن الكريم أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، نشرته دار الزمان بالمدينة النبوية في عام ١٤٢٦هـ.

[٤٠] القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢ ، القاهرة، ١٣٨٤.

[٤١] الكندي (امرِؤ القيس)، ديوان، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٤٢٥.

[٤٢] القيسي (مكي بن أبي طالب)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، أصل تحقيقه: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩.

[٤٣] الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩.

[٤٤] المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٣١.

[٤٥] المتنبي (أبو الطيب)، ديوان، صححه وقارن نسخه د. عبدالوهاب عزام.

[٤٦] المناوي (محمد عبدالرؤوف)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط١، بيروت، دمشق، ١٤١٠.

[٤٧] النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل)، إعراب القرآن، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، لبنان، ١٤٣٢.

[٤٨] الهذليين، ديوان، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٤، ١٤٣٣.

[٤٩] الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد)، التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، الرياض، ١٤٣٠.

What is embedded the meaning of become (*AL-TASIEER*) of the verbs in the Holy Book

Dr. Khalid bin Zwayyid bin Mazyad Al-Otri Al-Sulami.
Associate Professor of Language, Grammar and Morphology, Department of Arabic Language,College: Science and Arts in Al Makhwah.University: Al Baha.

Abstract:
The current research discusses is based on studying the verbs that embedded the meaning of the verb (become) in the Holy Qur'an. To demonstrate the effect of embedding in all transformation verbs that agree with(become), and to prove that the sisters of 'become' by embedding neither stop at the number seven as mentioned in some grammarians' books, nor the number fifteen according to what have been added by others, the embedding is one of the verb transmission from one form to another, it is a broad chapter that scholars have taken a different position from its regularity by rejecting and contenting with audible, or by accepting its conditional regularity as decided by the linguistic complex in Cairo, so this study was limited to studying the verbs that were embedded the meaning of the verb (become) in the grammarians' books, and what is proven in the most eloquent text that that frustrated the masters of eloquence and rhetoric at the time of its revelation; an inductive descriptive study, entitled: "What is embedded the meaning of become (AL-TASIEER) of the verbs in the Holy Book".

Keywords: Grammar' Transformation Verbs' Embedding' Become